

كمصدر وحي والهام ، وكرهية تراثية لاستئناف البعث الاسرائيلي في فلسطين ، على اعتبار ان كل جريمة تصير شرعية وقانونية من أجل تحقيق الهدف الصهيوني . وقد بلغ التطرف باستحضار ارهاب يهوشع بن نون مدى دفع بعض « العقلاء » الاسرائيليين الى الدعوة لتحريم تدريس يهوشع بن نون في المدارس لانه يشكل اغسادا لروح الشباب يجعله عاجزا عن التعود على الحياة ، بسلام ، مع العرب في حالة تغير ظروف العلاقات بين العرب واليهود .

ان ما تدعيه اسرائيل من حساسية تجاه ما تعتبره ظلما لاحقا باليهود في أي مكان بالعالم ، سرعان ما يتحول الى عمل انساني مشروع حين تمارسه ضد العرب . وان ما كان يعتبر جريمة وحشية عندما كان يمارس ضد يهودي ، سرعان ما يتحول الى واجب قومي يهودي عندما ينفذ بالسلح اليهودي « الطاهر » عندما يتم تطبيقه ضد العرب . وليس عربيا القائل ان الصهيونية « تعتبر العمل الواحد حقًا وصوابًا اذا قامت هي به وخطأ غير مشروع اذا قام به غيرها » . القائل هو موشيه سميلانسكي الذي قال ان القومية اليهودية في فلسطين مبنية على أنانية عسكرية تؤمن بالعنف وبعيدة كل البعد عن الانسانية .

خلاصة القول ان الجرائم التي ترتكبها اسرائيل ضد السكان العرب المدنيين والتي تمثل مذبحه كفرقاسم تجسيدا صارخا لها ، ليست ناشئة عن تطبيق « رديء » للتراث الصهيوني « الجيد » ، ولكنها تطبيق جيد للتراث الصهيوني الرديء . وهذه النقطة بالذات هي التي تشكل صخرة صماء وعقدة مستعصية الحل امام الذين يدافعون عن مبادئ الصهيونية « النظيفه » ويعترضون على التطبيق الاسرائيلي القذر لهذه المبادئ ، او الذين يعترضون على « الانتهاكات » الاسرائيلية « لقدساسة » التعاليم الصهيونية . ان الاعتراض على الممارسة الاسرائيلية سيبقى محاولة لاجتراح المستحيل اذا بقي اسير الالتزام بفكرة الدفاع عن سلامة الايديولوجية الصهيونية ، وضربا من ضروب خداع النفس وخداع الاخرين . ان الذي ينطلق من مبدأ طهارة الفكرة الصهيونية مدعو الى الالتزام بالخط المنطقي للامور الذي يقود الى الاشتراك في المسؤولية عن جرائم اسرائيل .

ان تراث الصهيونية وينبوعها « الصافي » هو الذي حلل العنف والجريمة . كان جابوتنسكي واضحا مع نفسه حين قال لمستشار الطلبة اليهود في فيينا : « نستطيع ان تلغي كل شيء : القبعات ، والاحزمة ، والالوان ، والافراط في الشراب ، والاغاني . اما السيف فلا يمكن الغاؤه . عليكم ان تحتفظوا بالسيف ، لان الاقتتال بالسيف ليس ابتكارا المانيا ، بل هو ملك لاجدادنا الاوائل . ان السيف والتوراة انزلا علينا من السماء » .

ليس التحدي الذي اختارته الصهيونية دائرا على القيم الانسانية والتحدي الحضاري كما تدعي ، ولكنه التحدي حول اولوية الانتماء الى العنف المسلح والى السيف . وقد بلغت المنافسة حول هذه الصفة بمفكر صهيوني آخر هو جوزيف بيرديشفسكي حدا جعله يعترض على صحبة السيف والكتاب ، فقال : « ان كلا من السيف والكتاب يناقض الآخر بل ويقضي عليه كليًا . ان الفترة التي يعيشها الشعب اليهودي هي فترة عصبية . وفي مثل هذه الفترات يعيش الرجال والامم بالسيف وليس بالكتاب . ان السيف ليس شيئا مجردا او بعيدا عن الحياة . انه تجسيد مادي للحياة في أنقى معانيها ، اما الكتاب فليس كذلك » .

مثلما لا نجد نهاية ، في الفكر الصهيوني ، لبررات الارهاب والعنف المسلح المستلزمة من الاحكام السياسية والذرائع الدينية ، وعقدة الكبت التاريخي ، كذلك لا نجد على